

لطائف من فيحاء المحبة

أ.د لطيفة الكندري

الحياء المصطنع قد يحجبنا عن الحديث بحرية عن الحاجة الإنسانية للحب، تلك الحاجة التي تعطينا الأمل، وتنطوي على معاني الشكر، وتزودنا بلباس الصبر. الحب نداء فطري يغير حياتنا إلى الأفضل وينشر سلطانه على الضمائر، ويصوغ قيمنا الأخلاقية، ويوجه مسارنا، ويهبنا طاقة خلاقة للتعايش والتكافل، كما أنه في الوقت ذاته يعالج جروحنا الاجتماعية والنفسية. عنصر الحب هو الذي جعل الأم سيدة الكائنات، ودررة الحياة، ومملكة حياتنا العاطفية.

"فلي أمُّ حَنُونٌ أَرْضَعْتَنِي لِبَانَ الحُبِّ مِنْ صَدْرٍ أَحْنَّ"

وينتج عن نقص تربية العاطفة جمود العقل، وخمول المشاعر، وغلظة القلب، والأمراض العصبية ناهيك عن العزل الاجتماعية. الحب أسمى سمات الإنسان؛ شعور يعطي الحياة لذتها، والروح بهجتها. لا قيمة للحركة التربوية والتعليمية إن لم تفرس معاني الحب لله ثم للوالدين والوطن والجمال والخير والعدل. ولكي لا نؤسس الوعي على المثالية فإن مشاعر الغضب والخصام والتناقض والكراهية تصيب الإنسان فتستولي عليه الهموم، وتعتري أحواله ولكن قيم الحب الصادق من أنفع الطرق لتخفيف التوترات، وتصويب السلوكيات.

ذروة الحب النقي أن نغفر زلات من نحب ونوجههم بحكمة. في فيحاء الحب تنبت مشاعر التسامح والتغافر ولين الجانب من غير ضعف. ومع قافلة المحبين نفتح نوافذ المودة لنجعل مجتمعنا مجيدا رشيدا ناضجا رغم التحديات. الحب طريق طبيعي للوعي بالذات، والشعور الصادق بالانتماء بل هو الأساس في انتشار العالم بأجمعه من الدمار الذي يهدده نتيجة الحروب المتصلة التي تلوث ثقافة البشر بالدماء والكراهية. إن الإخفاق الذريع في صنع لغة المحبة عالميا جعل المجتمع الدولي يفشل في عملية حقن الدماء. الحب إرادة قوية باعثة على الإحسان ولا ينتج الحب من فراغ بل ينبثق نبعه من صفاء الفطرة وحسن استثمار التجارب والفرص. تقوم فلسفة الحب على الحض على محبة الخير للآخرين وإسعادهم قدر المستطاع من جهة، ونبذ الكراهية والقسوة والعنف من جهة أخرى. حكاية الحب حكاية لا حدود لها لأنها تسع البشر، وتخلد ذكراهم، وتدفعهم للوفاء دفعا.

الأسرة المصدر الأول لطاقت المحبة وإيقاظ الأنفس كي تبصر نور الحب. إن بث نفحات الحب في حواراتها وعلاقاتها حاجة ضرورية لنا عامة ولشريحة الشباب خاصة لحمايتهم من آفات الإحباط، واليأس، والمخدرات، والتطرف. للحب اشتراطات تنطوي على التزامات ومنجزات من أبرزها حماية المحبين من الانحرافات والسعي الحثيث نحو استتباب الأمن الأسري والمجتمعي. تحية حب وشكر وتقدير لكل من آمن بأهمية صناعة الحب ويساهم دائما في تحسين أحوالنا، والارتقاء بأرواحنا.